

المجلس 12 في التعليق على رياض الصالحين | باب التوبة 7 | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فهذا - 00:00:00
هو المجلس الاخير من المجالس المتعلقة بالتعليق على حديث كعب رضي الله عنه وارضاه وصاحبيه رضي الله عنهما في قصة توبتهما قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك -

00:00:24

فمنذ ولدتك امك فقلت امن عندك يا رسول الله؟ قال لا بل من آآ قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله؟ قال لا بل من عند الله -

00:00:44

عز وجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر. وكنا نعرف ذلك منه. هذا الحديث اه او هذه القطعة من الحديث فيها من الفوائد اظهار السرور - 00:00:54

والفرح والبشر بالنعمة التي تحصل لاختك المسلم. فحينما تتجدد عليه نعمة فان من فان من من المروءة وحسن الخلق ان تظهر له فحرك بما تتجدد عليه من نعمة. سواء كانت دينية او دنيوية والنعمة الدينية - 00:01:14

اعظم واجل وفي هذا ايضا اشارة الى ان يوم التوبة بالنسبة للانسان اعظم الايام اعظم من يوم ولادته. كما نبهنا على ذلك في مجلس سابق. فان الانسان يولد كما يولد - 00:01:34

غيره من الناس مسلمهم وكافرهم بل حتى الحيوانات الولادة الكونية القدرية هذه لا حيلة للانسان فيها لكن الميلاد الحقيقي هو اليوم الذي تتوب فيه الى الله عز وجل. وهذا الذي ينبغي ان يعتني به الانسان - 00:01:54

منه ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك. وفي هذا علو همة كعب رضي الله عنه حينما قال امن عندك ام من عند الله؟ قال بل من عند الله عز وجل. وسبب سؤال كعب هذا رضي الله عنه فيما يظهر؟ انه لم - 00:02:14

ما كان الهجر جاء بامر من من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو وحي ايضا احب ان يطمئن كعب رضي الله عنه عن السند او عن الأمر والأذن بتوبة الله عز وجل. فلما علم - 00:02:34

انها من عند الله حمد الله جل وعلا. وادرك او عرف عظيم هذه النعمة. ومن اثارها ان الوحي نزل بالثناء عليه عليهم وجعلهم قدوة من القدوات التي يقتدى بهم. فقال الله بعدها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين - 00:02:54

وفي هذا ايضا من الفوائد ان من شمائله عليه الصلاة والسلام انه كان اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر عليه الصلاة والسلام. وهو بابي هو وامي حتى لو لم يبتسم فقد وصفه الصحب الكرام رضي الله عنهم كما في حديث - 00:03:14

لما سأله في حديث انس ايضا لما سئل كيف وجه النبي صلى الله عليه وسلم احدثهم وصفه بالسيف من جهة وحدتي وضوحي وعدته واخر يصفه بانه كالقمر في وضاءته ونوره عليه الصلاة والسلام - 00:03:34

قال وكنا نعرف ذلك منه. وهذا يشير الى طول صحبتته رضي الله عنه. حتى عرف مثل هذه الاشياء من خلقه وسجيتي صلى الله عليه وسلم. قال كعب فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من ما لي - 00:03:54

صدقة الى الله والى رسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض ما لك فهو خير لك. فقلت اني امسك سهمي الذي بخير. وفي هذه القطعة من الفوائد ان الانسان اذا من الله عز وجل عليه بالتوبة - [00:04:14](#)

والعودة الى الله فانه لا حرج ان يخرج من ماله شيئا يعبر به عن شكره لله عز وجل على هذه النعمة وهذا يلحق به كل نعمة دينية تتجدد على الانسان او دنيوية. فلو قدر انه نجح او يسر الله له الزواج - [00:04:34](#)

او انجاه الله من حادث فتصدق ببعض ما له شكرا لله فان هذا لا بأس به والدليل على هذا اقراره صلى الله عليه وسلم لكعب وفي هذا ايضا من الفوائد ان الانسان عند لحظة الفرح الشديد او الحزن الشديد - [00:04:54](#)

ينبغي له ان لا يصدر قرارا. لا يصدر قرارا. لماذا؟ لانه قد يصدر قرارا ثم يندم عليه بعد ذلك كعب رضي الله عنه من فرحه بالتوبة قرر ان ينخلع من كل ماله لا يبقي له الا شيئا - [00:05:14](#)

قليلًا جدا فالنبي صلى الله عليه وسلم من باب معالجة العواطف ووزن الاحكام الشرعية بالميزان الشرعي بالميزان العاطفي قال له امسك عليك بعض مالك. وفي هذا ايضا ما يدل على عناية الشريعة بالمال. وحرص - [00:05:34](#)

على ان يكون للانسان مال يغتني به عن سؤال الخلق. قال امسك عليك بعض ما لك فهو خير لك. خير لك من ماذا من ان تنفقه كله. من ان تنفقه كله. وكعب رضي الله عنه كان في لحظة فرح شديد. مثله ما مر معنا في - [00:05:54](#)

سعد رضي الله عنه حينما بلغ مرحلة الخوف او توقع انه يموت فقال يا رسول الله انه لا يجوز الا ابنة لي. واني اريد ان اتصدق بمالي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا. قال النصف؟ قال - [00:06:14](#)

قال الثلث؟ قال الثلث والثلث كثير. انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس شوفوا هذي لحظة حزن او قرب وفاة وهذي لحظة فرح وفي كل من الموقفين يعالج النبي صلى الله عليه وسلم ماذا - [00:06:34](#)

هذه العواطف والاحوال التي تمر بالانسان. ولذا ينصح الانسان دوما في حال الفرح الشديد والحزن الشديد الا يندر اصلا من النذر عاد امره حتى لو في حال الاعتداء. لكن بعض الناس احيانا تسيطر عليه لحظات عارمة من الحزن والفرح فينظر نذرا - [00:06:54](#)

اذا ثم بعد ذلك اذا هدأت نفسه طرق ابواب المفتين وقال ها لعلني اجد شيئا يخفف عني. ولا تعد بشيء في حال الفرح ولا في حال الحزن الشديد لانك بعدها قد تندم. قم انتظر حتى تستقر نفسك. وتهاد ثم بعد ذلك قرر. ثم - [00:07:14](#)

ومثل هذا يشبهه ايضا انك اذا كنت في لحظة غضب شديد لا ترد على الرسائل التي تذكى او اغضبتك. وقد مر بي حالات كثيرة لبعض الأزواج الذين يسألون عن موضوع الطلاق. فيقول - [00:07:34](#)

زوجتي اغضبتني ارسلت لي رسالة او واتس اب او غير ذلك فرددت عليها مباشرة وقلت طالق. لا ترد يا اخي في لحظة الغضب الشديد ولا في لحظة الفرح الشديد. لانك بعد ذلك ستندم. اعط نفسك مهلة ساعتين ثلاث نصف يوم. اغلق الجوال مباشرة - [00:07:54](#)

لا تجعل لنفسك فرصة للرد. ولا بالاتصال فاذا هدأت نفسك فستجد انك تستطيع ان تقول كلاما غير هذا الكلام قال فقلت اني امسك سهمي الذي بخيب وقلت يا رسول الله ان الله تعالى انما انجاني بالصدق وان من توبة - [00:08:14](#)

احدث الا صدقا ما بقيت. وهذا من كمال الشكر للنعمة. ان الله اذا من عليك بنعمة ان تحافظ عليه وان تشكرها ومن شكرها ان تجعلها في ذات الله سبحانه وتعالى وفي ما يرضيه ووفق شريعته. قال فوالله ما علمت - [00:08:34](#)

ان احدا من المسلمين ابلاه الله تعالى في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني الله. والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني لارجو ان يحفظني الله تعالى فيما بقي - [00:08:54](#)

وفي هذه القطعة من الفوائد ان الانسان ينسب الفضل لواهبه جل وعلا. فكعب رضي الله عنه لم ينسب امر اليه قال انما انجاني الله بالصدق. فنسب النعمة الى الله سبحانه وتعالى. وهذا شأن المؤمن. اما شأن الكافر والجاحد والعياذ بالله - [00:09:14](#)

فانه ينسب النعمة اليه. قال الله سبحانه وتعالى فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا نسي ما كان اليه من قبل وجعل لله

اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا الاية. وفي هذا ايضا كما اشرنا - [00:09:34](#)

من من تمام التوبة ان تستمر على نقيضها. اي يعني انت تبت من الكذب. فمن تمام توبتك ان تستمر على الصدق تاب الانسان من الغيبة يستمر الانسان على كف اللسان. تاب الانسان من اكل الربا يجتهد في ان لا يحدث اه معاملة ربوية - [00:09:54](#) وهكذا يقول فوالله ما علمت احدا من المسلمين ابلاه الله الى اخره فيه جواز ان يتحدث الانسان بنعمة الله عز وجل عليه ولو كان في هذا شيء من الثناء على النفس لكن بشرط ان يكون هذا له مناسبة. ان يكون هذا - [00:10:14](#)

مناسبة. مثال المناسبة انسان عاش حياة الضياع. والبعد عن الله عز وجل. ثم تاب الله عليه. فاجتمع مع من الشباب او تحدث الى مجموعة من الناس فاراد ان يحدثهم بنعمة الله عز وجل عليه بالهداية والتوبة. فلا - [00:10:34](#) لا بأس حينئذ ان يقول والله يا اخوة انني كنت اشعر بكذا وكذا ثم بعد التوبة ذقت لذة الطاعة ووجدت حلاوة الايمان وجدت انشراحا في الصدر. صار الانسان يجد للصلاة طعما ولذة. وصار يجد وهكذا لا بأس. فهذا له مقام. اما في كل مجلس - [00:10:54](#) يتحدث عن نفسه فهذا لا ينبغي. هذا لا ينبغي لكن اذا كانت له مناسبة كما في مناسبة كعب فلا بأس. واكد كعب هذه التوبة بقوله والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا يؤكد ما اشرنا اليه من قبل. وقوله - [00:11:14](#)

اتعمدت ليخرج ليخرج الحر او ليرفع الحرج عن نفسه في انه قد يكون وقع منه شيء من ذلك لكن المؤكد انه ايش عن غير عمد لكن قد يقعها سهو خطأ هذا وارد من كل احد لكنه لم يتعمد قط ان يكذب منذ تاب - [00:11:34](#) الى الله تعالى من ذلك. وفي هذه القطعة من الفوائد ان الانسان يتبرأ من حوله وقوته. فكعب رضي الله عنه لما ذكر في الصدق قال نجاني الله. ولما ذكر الامر المستقبل ماذا قال؟ واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقي. لماذا ايها الاخوة - [00:11:54](#)

لان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن. يقلبها كيف يشاء. والانسان هدايته. توفيق الله عز وجل له بالصدق الصلاة بالصالح بالخشية الى اخره هذه ليست بيده. هذا محض فضل الله عز وجل. يمنون عليك ان اسلموا. قل لا تمنا - [00:12:14](#) وعلي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين. قال رضي الله عنه فانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة. يعني في غزوة تبوك. حتى بلغ انه - [00:12:34](#)

بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة يعني وتاب الله على الثلاثة. الذين خلفوا خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت حتى بلغ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. قال كعب والله ما انعم الله علي نعمة قط من نعمة قط بعد اذ هداني للاسلام اعظم - [00:12:54](#) في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اكون كذبتة. فاهلك كما هلك الذين كذبوا. ان الله تعالى قال للذين كذبوا حين الوحي شر ما قال لاحد. فقال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم. فاعرضوا عنهم. لماذا؟ انهم - [00:13:14](#)

ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لتعرضوا عنهم. فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثم بين كعب او اراد ان يصحح مفهومهما عند كثير من الناس في الاية وهي الثلاثة الذين خلفوا فان - [00:13:34](#) كثيرا من الناس لا يفرق بين خلفوا وبين تخلفوا. ولا لا؟ كثير من الناس يحسب ان الذين خلفوا ها هي بمعنى الذين تخلفوا وليس المعنى كذلك. واسمعوا ما يقول كعب رضي الله عنه. قال كنا خلفنا. ايها - [00:13:54](#)

ثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك. قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا. قال كعب وليس الذي ذكر - [00:14:14](#) مما خلفنا تخلفنا عن الغزو. وانما هو تخليف يعني ارجاء تأخير ايانا وارجاؤه امرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه. يعني قوله الذين خلفوا يعني لم يصدر فيهم حكم كما صدر في امر - [00:14:34](#)

المنافقين الاولين الذين اعتذروا كذبا وقبل النبي صلى الله عليه وسلم منهم علانيتهم. اما هؤلاء الثلاثة فاخر امرهم. لم ينزل فيه الا بعد الليلة هجروا والى اخره فلم ينزل الوحي الا بعد خمسين ليلة. هذا معنى خلفوا اي ارجئ امرهم. واخر فلم يبت فيه الا بعد مرور كم - [00:14:54](#)

خمسين ليلة وفي هذه القطعة ايها الافاضل من الفوائد حسن عاقبة الصبر فكعب مر بلحظات مصيبة ومر بخمس ابتلاءات. ذكرناها

فيما سبق. الابتلاء الاول مع قومه لما حاولوا في الاول قالوا له - [00:15:14](#)

قل كما قال هؤلاء تنجو مثل ما نجوا. والثاني حينما جاءه كتاب ملك غسان والثالث عدم حديث الناس اليه بالهجر. والرابع قلنا في آآ هدى امره باعتزال امرأته وكذلك ما كان يجده من صدود النبي صلى الله عليه وسلم وعدم التفاته - [00:15:34](#)

احوال عصبية يا اخوان عصبية جدا. لا يتصورها الا من جرب. او حاول ان يعني يتخيل. فصبر ثم ظفر اصبح قدوة للصادقين. قدوة للصادقين الى يوم القيامة. فرضي الله عنهم اجمعين. قال النووي رحمه الله وفي رواية - [00:15:54](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في تبوك في غزوة تبوك يوم الخميس. وكان يحب ان يخرج يوم الخميس. وهذه من السنن المتعلقة بالخروج للحاجة. طبعاً هذا اذا تيسر يعني لو كان عندك خيارين تسافر الاربعاء او الخميس فالأفضل الموافق للسنة -

[00:16:14](#)

ان تسافر يوم الخميس ما تيسر سافر حيث احتجت. قال وفي رواية وكان لا يقدم من سفر الا نهاراً في الضحى واذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس. تقدم الكلام معنا حول سنة الصلاة في المسجد عند القدوم للمسافر - [00:16:34](#)

لكن ما معنى او ما الفائدة التي نستفيد منها من قوله وكان لا يقدم من سفر الا نهاراً من الضحى في الضحى. في السابق كما تعلمون لم تكن الاتصالات موجودة. الى وقت قريب. فكان النبي عليه الصلاة والسلام ينهى اصحابه - [00:16:54](#)

ان يقدم الرجل على اهله ليلاً. لان القدوم في الليل مظنة ان البيت قد يكون ايش؟ غير مرتب. قد تكون المرأة غير متهينة كما بين النبي صلى الله عليه وسلم العلة. فقال لتنتشط الشعثة التي شعرها لم يرتب. وتستحد المغيبة - [00:17:14](#)

اي ان تأخذ من شعر عانتها او ابطها لو احتاجت الى ذلك بعد غيبة زوجها الطويل. فاذا قدم ووجد اهله على حال مكروهة قد يسبب هذا ايش؟ نفرة. فانظروا يا احبة انظروا الى دينكم. انظروا الى هذا الشرع العظيم. الذي يراعي - [00:17:34](#)

ادق الاحوال. بالله عليكم ائتوني بدين يذكر مثل هذه التفاصيل الدقيقة. متى تقدم؟ ولماذا لا تقدم الحكمة الى اخره. وبيننا فيما سبق ايضا ان هذا الامر بالنسبة للقدوم ليلاً قد انتهت علته في عصرنا هذا. مع - [00:17:54](#)

وسائل الاتصال. فبإمكان الزوج قبل ان يقدم بيوم او بساعات ان يقول لاهله انا قادم في الطريق. فيأتي والامر فتزول العلة تزول العلة. وهذا له نظائر في الشريعة. مثله لما دفن احد الصحابة ليلاً - [00:18:14](#)

وقد وقع تقصير في كفه. والحديث في صحيح مسلم عن جابر. فزجر النبي صلى الله عليه وسلم عن الدفن ليلاً لماذا؟ لانه عند التكفين في الليل تعرفون ما في انوار ولا شيء. يقع تقصير في - [00:18:34](#)

التكفير فزجر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك. طيب هل الان هذا موجود؟ في الليل الجواب لا. لان الانوار قلبت الليل الى نهار. والحمد لله. فاصبح التكفين في الليل او النهار امره سواء - [00:18:54](#)

فنحن نربط الحكم بالعلة. والسبب او الحديث بسبب وروده. وسبب الورد في الحديث يقابل سبب في الآية فلا بد ان ننظر في العلة ولهذا نقول لو قدر ان احدا قصر في الكفن نهاراً لقلن - [00:19:14](#)

ان الحكم يشملك. واضح؟ يعني وصف الليل هذا وصف الليل غير مؤثر او غير معتبر. العلة ما هي عدم اتقان الكفن. فلو قصر في التكفين سواء ليلة او نهاراً لنهي الانسان عن ذلك. اذا المطلوب اتقان الكفن - [00:19:34](#)

اتقان الكفن. فلو قدر ان الدفن في وقت ما من الاوقات لو فرضنا في قرية من القرى لم يصلها الكهرباء والدفن في الليل يؤدي الى التقصير في الكفن. نقول الحكم - [00:19:54](#)

المهم كما يقول الاصوليون الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً. وجوداً وعدماً. بهذا نكون انتهينا بحمد الله من حديث كعب بن مالك رضوان الله تعالى عليه. وعلقتنا بما تيسر من تعليقات فنسأل الله سبحانه وتعالى ان ينفعنا بما - [00:20:04](#)

سمعنا وان يتوب علينا جميعاً في التائبين. وان يجعل اخر حياتنا ان يجعل حياتنا طيبة ومنقلبنا اليه طيباً وان يرزقنا توبة صادقة قبل الممات. ان ربي سميع مجيب الدعاء. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى - [00:20:24](#)

اله وصحبه اجمعين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:20:44](#)